انه وحي من الله تعالى ذكره القشيري وقال مقاتل هو انه يقال الله اكبر
وقيل المراد منه التكبير في الصلاة واستشكل ذلك على القول بانها
اول سورة نزلت فان الصلاة لم تكن فرضت واجيب بانه يحتمل ان يكون
صلى الله عليه وسلم كان له صلوات تطوع فامر ان يكبر بها تنبيه دخلت
الفاء في قوله تعالى فكبر وفيما بعده لافادة معنى الشرط كانه قيل
وما يكن فكبر ربك او للدلالة على ان المقصود الاول من الامر
بالقيام ان يكبر ربه عن الشركة والتشبيه فان اول ما يجب معرفته
الصانع واول ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه والقوم كانوا مقرين
به وثيابك فطهر اي من النجاسات لان طهارة الثياب شرط في صحة
الصلاة لا تصح الا بها وهي الاولى والاحب في غير الصلاة ويقبح بالمؤمن
الطيب ان يحمل خبثا قال الرازي اذا حملنا التطهير على حقيقته ففي
الاية ثلاث احتمالات الاول قال الشافعي المقصود من الاية الاعلام
بان الصلاة لا تجوز الا في ثياب طاهرة من النجاس وثانيها قال
عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كان المشركون لا يصونون ثيابهم عن
النجاسات فامر الله تعالى ان يصون ثيابه عنها وثالثها روي انهم القوا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم سلا شاة فشق عليه فرجع الى
بيته حزينا وتدثر في ثيابه صلى الله عليه وسلم فقيل يا ايها المدثر قم
فانذر ولا تمنعك تلك السفاهة عن الانذار وربك فكبر عن ان
لا ينتقم منهم وثيابك فطهر عن تلك النجاسات والقاذورات وثانيها
هو امر بتقصيرها وهو مخالفة العرب في تطويلهم الثياب وجرهم
الذيول وذلك مما لا يؤمن معه اصابة النجاسة قال صلى الله
عليه وسلم ازار المؤمن الى انصاف ساقيه لا جناح عليه فيما بينه
وبين الكعبين وما كان من اسفل من ذلك ففي النار فجعل صلى الله

عليه

٩٤

عليه وسلم الغاية في لباس الازار الكعب وتوعد على ما تحته بالنار
فما بال رجال يرسلون اذيالهم ويطيلون ثيابهم ثم يتكلفون رفعها
بايديهم وهذه حالة الكبر وقال صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله الى من
جر ثوبه خيلاء وفي رواية من جر ازاره خيلاء لم ينظر الله اليه يوم
القيمة قال ابو بكر يا رسول الله ان احد شقي ازاري يسترخي الا
ان اتعاهد ذلك منه فقال صلى الله عليه وسلم لست ممن يصنعه
خيلاء وقيل هو امر بتطهير النفس مما يستقذر من الافعال ويستهجن
من العادات يقال فلان طاهر الثياب وطاهر الجيب والذيل اذا
وصفوه بالنقاء من المعايب ومدانس الاخلاق وفلان دنس الثوب
للغادر وذلك لان الثوب يلابس الانسان ويشتمل عليه فكني به عنه
الا ترى الى قولهم اعجبني زيد ثوبه كما تقول اعجبني زيد عقله وخلقه
ويقولون المجد في ثوبه والكرم تحت حلته ولان الغالب ان من طهر
باطنه ونقاه عني بتطهير الباطن وتنقيته وابى الا اجتنابا للخبث
وايثارا للطهر في كل شيء وقال عكرمة سئل ابن عباس عن قوله تعالى
وثيابك فطهر فقال لا تلبسها على معصية ولا على غدرة ثم قال اما
سمعت قول غيلان بن سلمة الثقفي: واني بحمد الله لا ثوب فاجر
لبست ولا من غدرة اتقنع: والعرب تقول في وصف الرجل بالصدق
والوفا طاهر الثياب وتقول لمن غدر انه لدنس الثياب وقال
ابي بن كعب لا تلبسها على غدر ولا على ظلم ولا على اثم البسها وانت
بر طاهر وقال الحسن والقرظي وخلقك فحسن وقال سعيد بن جبير
وقلبك ونيتك فطهر وقال مجاهد وابن زيد وعملك فاصلح ورجح
منصور عن الحنفي قال يقول وعملك اصلح قال وكان الرجل
خبيث العمل قالوا ان فلانا لخبيث الثياب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)